

منفذ سفوان الحدودي: دراسة جيواقتصادية^(*)

أ.م.د. عبد الرحمن علي عبد الرحمن
الباحث. سعد محسن بدر
كلية الآداب / جامعة البصرة

الملخص

يعد منفذ سفوان من أهم المنافذ الحدودية البرية في العراق ومحافظة البصرة، لما يتمتع به من موقع استراتيجي مهم كان له دوراً بارزاً في عملية التبادل التجاري عبر الحدود، مما انعكس على العلاقات الاقتصادية والسياسية بين الدولتين، إذ يعد المنفذ أهم المشتركات الجيواقتصادية بينهما، وتكمن أهمية المنفذ من خلال توفير الاحتياجات الضرورية للسكان ومن مناشئ عالمية، خاصة ما يتعلق بالأمن الغذائي بعد عام ٢٠٠٣، التي تمثل مرحلة الانفتاح الاقتصادي على العديد من دول العالم، وعلى الرغم من مؤشرات التبعية الاقتصادية إلا أن المنفذ ساهم في تعزيز الإيراد المالي للدولة، مما انعكس على قوة الدولة الاقتصادية، ومن ثم أضاف بعداً اقتصادياً وسياسياً للدولة ساهم في استقرارها الاقتصادي والسياسي.

الكلمات المفتاحية: منفذ سفوان، البصرة، الكويت، مناشئ، تبعية اقتصادية، الجيواقتصادي، سياسية، الدولتين، كمارك، استراتيجي، الحدودية.

Border port Safwan: Geoeconomic Study

Prof. Dr. Abdul Rahman Ali Abdul Rahman

Researcher. Saad Mohsen Badr

College of Arts / University of Basrah

Abstract

Border port of Safwan is considered one of the most important lands border crossings in Iraq (in Basra Governorate) because it has such an important strategic location which has played a prominent role in the process of the cross-border commercial exchange; and this action was reflected on the economic and political relations between the two countries (Iraq and Kuwait). Thus, this port is considered one of the most important geo-economic commonalities between them. The importance of this port lies also in providing the necessary needs for the population. These needs (or goods) are sent from international sources; especially those products which are related to food security exactly after 2003. This year represents the status of the economic openness towards countries all over the world. In spite of the existence of the indicators to the economic subordination, as a matter of fact, the port has contributed in consolidating the financial income of the country which has been reflected on the prosperity of the national economy; and then, this port has added an economic and political influence to the country in the sense that this port has contributed into the economic and political stability of that country.

Key words: Safwan border port, Basrah, Kuwait ,sources, Economic dependency , Geo-economic, Politcal, customs ,strategic, Borderline.

المقدمة

تعد المنافذ الحدودية حلقة وصل مهمة تربط بين الدول المتجاورة، ذلك لما تؤديه من دور حيوي سواء في الجانب السياسي عن طريق ربط المصالح الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وانعكاسها على العلاقات السياسية أو من خلال الوظيفة التي يؤديها في توفير السلع والبضائع الداخلة للدولة، وحركة المسافرين، فضلاً عن حماية المنتج الوطني ورفع الميزانية العامة للدولة، ويعد المنفذ أحد المراكز السياسية والاقتصادية بين الدولتين، ويعد نشاط المنفذ حالياً من أهم المخرجات السياسية لما بعد عام ٢٠٠٣ وتغيير النظام السياسي في العراق، ليكون عنوان للعلاقة السياسية وقوة الروابط الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بين الدولتين، إن افتتاح هذا المنفذ يعد نافذة مهمة ويعد شريان تجاري بين العراق والكويت ودول الخليج العربي ودول العالم، إذ تدخل عبر هذا المنفذ العديد من البضائع ذات مناشئ دول عربية وغير عربية، لذا حظي باهتمام سياسي خاص من قبل الدولتين ليكون عنوان مرحلة جديدة بين الدولتين.

مشكلة الدراسة

تجيب الدراسة عن السؤال الآتي:

ما القيمة الجيو اقتصادية لمنفذ سفوان؟ وما الدور الذي يمارسه على صعيد علاقات الدولتين بأبعادها المختلفة؟

فرضية الدراسة

تستند الدراسة على فرضية مفادها:

يكتسب منفذ سفوان أهمية جيواقتصادية أهله لممارسة دور اقتصادي وسياسي في العلاقات العراقية - الكويتية.

هدف الدراسة

تهدف الدراسة إلى تسليط الضوء على الأهمية الجيواقتصادية لمنفذ سفوان الحدودي، وعلى حجم التبادل التجاري وحركة المسافرين والإيرادات المتحققة منه.

أهمية الدراسة

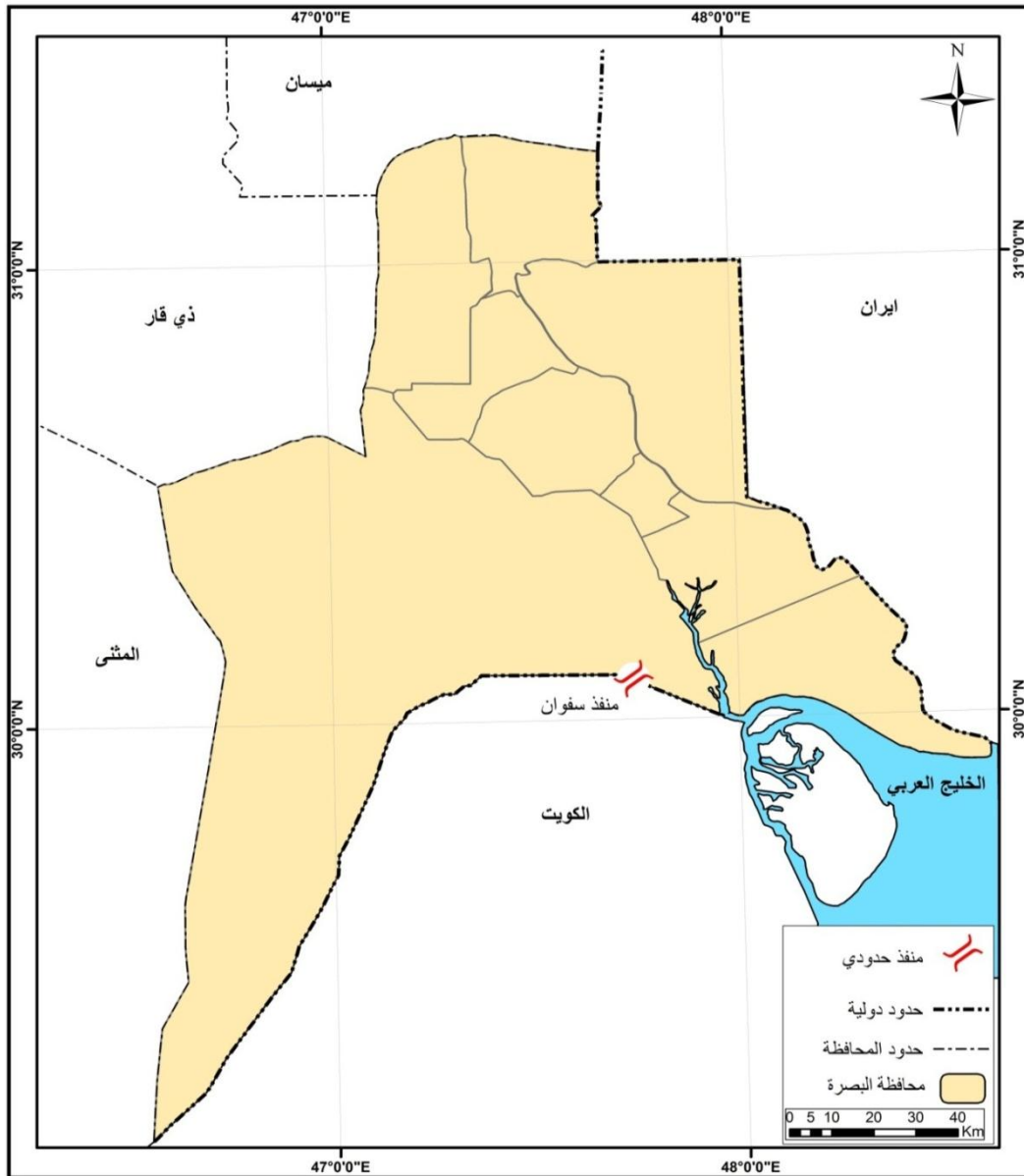
تكمن أهمية الدراسة في الأهمية التي يكتسبها المنفذ على الصعيدين الجيواقتصادي والجيوسياسي وعلى طبيعة العلاقات القائمة بين الدولتين.

حدود الدراسة

تمثلت حدود منطقة الدراسة بالحدود الإدارية لمحافظة البصرة، أما الحدود الزمانية فامتدت ما بين عام ٢٠١٠ إلى ٢٠١٩.

أولاً: الأهمية الجيواقتصادية لمنفذ سفوان

يقع منفذ سفوان في جنوب محافظة البصرة، ويبعد عن مركز مدينة البصرة (٥٠) كم، وفي الجانب الكويتي يقع منفذ العبدلي الذي تأسس في عام ١٩٥٨ (١)، يتميز بموقع استراتيجي مهم، فهو المنفذ الحدودي الوحيد مع دولة الكويت، خريطة (١).
خريطة (١) موقع منفذ سفوان الحدودي بالنسبة لمحافظة البصرة



المصدر: اعتماداً على: وزارة الموارد المائية، الهيئة العامة للمساحة، خريطة محافظة البصرة، ٢٠١٨

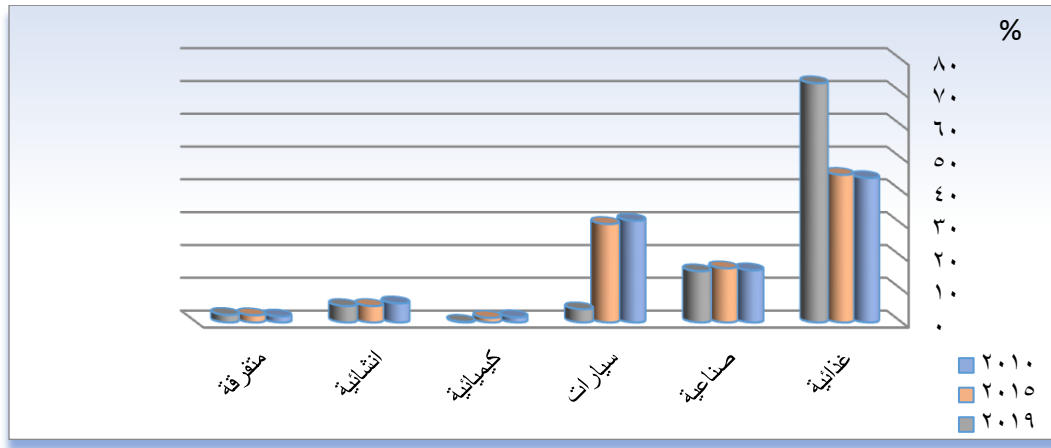
التي تمثل عمقاً استراتيجياً لما تحمله من أهمية سياسية واقتصادية واجتماعية من تقارب ونسب (٢)، ولم يسجل المنفذ حالات تصدير واضحة للسلع والبضائع، وإنما اقتصرَت الأهمية التجارية في الاستيراد، ويظهر من جدول (١) شكل (١)، مدى أهمية المنفذ وما يشكله من ظهير استراتيجي في توفير السلع والبضائع الضرورية للسكان والاقتصاد على حد سواء، ولم يكن الاستيراد على وتيرة محددة بل شهد تباين في قيمة الكميات ومنشئ كل صنف، فقد سجل استيراد المواد الغذائية قيم متقاربة عامي (٢٠١٥، ٢٠١٠)، بلغت (٣٨٣٩٦٣٢٩٧، ٤٩٨٣٥٤٢١٣) مليون دولار، بنسب (٤٤، %، ٤٥، %) على التوالي، ثم ارتفعت في عام ٢٠١٩ عند قيمة بلغت (٩٧٣٣٠٣٨٠٦) وبنسبة بلغت (٧٢، %)، وذلك مؤشر على زيادة طلب على هذه السلعة لما لها من أهمية في حياة السكان، كما أنها تؤثر على ضعف الإنتاج الوطني وزيادة الاعتماد على الخارج في توفيرها من منشئ دولية مختلفة، أهمها الفلبين، ومصر، وباكستان، والسعودية، وجنوب أفريقيا، والإمارات، والأكوادور، وأمريكا...، وهذا يوضح مدى انفتاح العراق السياسي والاقتصادي في التعامل التجاري مع العديد من دول العالم بعد عام ٢٠٠٣، ليكون منفذ سفوان الحدودي أداة تجارية لتعزيز الأهمية السياسية مع الدول الأخرى، أما المواد المصنعة فلم تشهد تبايناً كبيراً في قيمها، فقد سجلت أعوام (٢٠١٥، ٢٠١٠، ٢٠١٩) قيم (١٣٨٦١٥٩٨٢، ١٨٢٣٨٦٤٢١، ٢٠٧٥٩١٣٢٣) مليون دولار بنسب متقاربة وهي (١٥.٩، %، ١٦.٥، %، ١٥.٦)، تم توفيرها من دول عدة منها (الكويت، والسعودية، ومصر، والإمارات، والصين، وكندا، وفرنسا، وروسيا، والنرويج)، بينما شهدت استيرادات السيارات تقارباً نسبياً في الاستيراد لعامي (٢٠١٥، ٢٠١٠) بقيم (٢٧٠٤٥٢٩٨٢، ١٨٢٣٨٦٤٢١) مليون دولار وبنسب (٣١، %، ٣٠، %) لقيم الاستيراد على التوالي، إلا أنها شهدت انخفاضاً كبيراً في عام ٢٠١٩ إذ بلغت قيمتها (٥٣٩٧٩٩١٦) مليون دولار بنسبة (٤، %) فقط، ذلك بسبب قرار مجلس الوزراء رقم (٤٣٥) لسنة ٢٠١٨ الذي يمنع دخول السيارات التالفة (المتضرر)، أما السلع الكيماوية فقد كانت محدودة الاستيراد إذ تم استيرادها بشكل رئيس من دولة الكويت والعربية السعودية، وقد شهدت قيمها (١٤٢٢٨٢٧٥، ١٥٦١٢١٤٣) مليون دولار عامي (٢٠١٥، ٢٠١٠) بنسبة (١.٦، %، ١.٤، %)، أما عام (٢٠١٩) فشهد انخفاضاً بقيمة (٢٣٣٠٥٥٠) مليون دولار بنسبة (٠.٢، %)، فيما شهدت السلع الإنشائية تقارباً نسبياً في قيمها المالية، إذ بلغت (٥٠٦٣٥٢٩١، ٥٥٨٦٣٤٩٠، ٦٧١٦١٨٩٨) مليون دولار للأعوام (٢٠١٥، ٢٠١٠، ٢٠١٩)، واقتصرت منشئ السلع الإنشائية على دول الكويت والصين وتركيا، أما السلع المتفرقة فإن منشئها كان مقتصرًا على الكويت والسعودية بقيم (١٥٤٠١٧٧٥، ٣٠٥٢٨١٣٥، ٢٣٩٧٦٨٠٣) مليون دولار بنسب متقاربة نسبياً عند (١.٨، %، ٢.٢، %، ٢.٣، %).

جدول (١) صنف السلع والبضائع المستوردة وقيمتها بالدولار لمنفذ سفوان للأعوام (٢٠١٠-٢٠١٥-٢٠١٩).

الصنف	المنشأ	القيمة/دولار					
		٢٠١٠	%	٢٠١٥	%	٢٠١٩	%
غذائية	الفلبين، مصر، باكستان، جنوب أفريقيا، أمريكا، السعودية، الكويت، الإمارات، اليمن، الأكوادور، إندونيسيا، البرازيل، الهند، ماينمار، سيرلانكا،	٣٨٣٩٦٣٢٩٧	٤٤	٤٩٨٣٥٤٢١٣	٤٥	٩٧٣٣٠٣٨٠٦	٧٢.٩
صناعية	كويت، السعودية، مصر، الإمارات، الصين، كندا، فرنسا، روسيا، النرويج.	١٣٨٦١٥٩٨٢	١٥.٩	١٨٢٣٨٦٤٢١	١٦.٥	٢٠٧٥٩١٣٢٣	١٥.٦
سيارات	كورية، اليابان، الهند، أمريكا، الصين، استراليا، السويد، ألمانيا، تايلاند، سلوفاكيا.	٢٧٠٤٥٢٩٨٢	٣١	٣٣٢٢١٦٤٤٩	٣٠	٥٣٩٧٩٩١٦	٤
كيميائية	كويت، السعودية.	١٤٢٢٨٢٧٥	١.٦	١٥٦١٢١٤٣	١.٤	٢٣٣.٥٥٠	٠.٢
إنشائية	كويت، صين، تركيا.	٥٠٦٣٥٢٩١	٥.٨	٥٥٨٦٣٤٩٠	٥	٦٧١٦١٨٩٨	٥
متفرقة	كويت، السعودية.	١٥٤٠١٧٧٥	١.٨	٢٣٩٧٦٨٠٣	٢.٢	٣٠٥٢٨١٣٥	٢.٣
المجموع		٨٧٣٢٩٧٦٠.٢	١٠٠	١١٠٨٤٠٩٥١٩	١٠٠	١٣٣٤٨٩٥٦٢٨	١٠٠

المصدر: اعتماداً على: وزارة المالية، الهيئة العامة للكمارك، مديرية كمرك المنطقة الجنوبية (بيانات غير منشورة).

شكل (١) صنفالسلع والبضائع المستوردة وقيمتها بالدولار للمنفذ للأعوام (٢٠١٠-٢٠١٥-٢٠١٩).



المصدر: اعتماداً على جدول (١).

ويتضح لنا من خلال المعطيات أن مؤشر صنف استيراد الغذائية يشكل النسبة الأكبر، وأخذ بالتصاعد، هذا يؤثر على ضعف واختلال هيكل الإنتاج المحلي، كما مثل هذا الصنف مناشئ دول أكثر ومن مختلف قارات العالم، كما أن قيمة الاستيراد المتصاعد دليل على تحسن المستوى المعيشي لشريحة واسعة من السكان المتمثل بالواردات المتحصلة من بيع النفط، ثم جاءت السيارات فاحتلت المرتبة الثانية وهذا يؤثر على تحسن المستوى المعيشي للسكان بحكم كون السيارات مؤشر رفاهية، وجاءت ثالثاً السلع الصناعية، على الرغم من النسب المتقاربة إلا أن نسب المبالغ آخذة بالارتفاع ولا تختلف كثيراً بقية الأصناف عدا انخفاض في صنف السيارات في عام ٢٠١٩.

ثانياً: التبعية الاقتصادية

تعرف التبعية الاقتصادية بأنها عملية إخضاع اقتصاد قومي ضعيف لاقتصاد قومي قوي، سواء كان هذا الاقتصاد عبارة عن اقتصاد دولة أم اقتصاد إقليم، بحيث يكون الاقتصاد الضعيف خاضعاً كلياً أو جزئياً إلى الاقتصاد القوي، وهذا يرجع إلى الاعتماد على تصدير سلعة أولية واحدة أو عدد قليل من السلع الأولية، بالمقابل الحصول على السلع الاستهلاكية والرأسمالية التي يتميز بها الاقتصاد القوي في السيطرة المالية والتجارية، ومن التحكم في أثمان الصادرات (٣)، هناك جملة من المؤشرات التي تدل على التبعية الاقتصادية منها.

أ- درجة التركيز السلعي للصادرات (٤)

ويقصد بها مدى غلبة الوزن النسبي لسلعة من السلع على مجموع الصادرات، ففي حالة ارتفاع نسبة اعتماد الدولة على سلعة واحدة إلى مجموع الصادرات ارتفاعاً يتخطى النسبة التي يمكن اعتبارها مأمونة، وتزداد احتمالات ضعف مقدرتها على المساومة ومن ثم تزداد تبعيتها، ويمكن احتساب هذا المؤشر من المعادلة الآتية:

$$\text{درجة التركيز السلعي للصادرات} = \frac{\text{قيمة صادرات السلع (سلعة) الرئيسة}}{100 \times \text{قيمة الصادرات}}$$

إذا كانت قيمة المعادلة أقل من ٥٠% فإن الدولة تكون في حالة استقلالية اقتصادية، أما إذا كانت بين ٥٠% إلى ٧٠% فإن الدولة في حالة انتقالية، أما إذا كانت أكثر من (٧٠%) فتعد في حالة حرجية، أي تكون في حالة التبعية، ولم يسجل منفذ سفوان أي صادرات وهو ما يؤشر على التبعية الاقتصادية.

ب- مؤشر نسبية الاستيراد (٥)

يقاس هذا المؤشر نسبة المواد الاستهلاكية من جملة الاستيراد وخصوصاً المواد الغذائية، ومن خلال هذا المؤشر يتبين لنا مدى الفجوة الغذائية ومدى اعتماد الدولة على نفسها، وتستخدم المعادلة الآتية

$$\text{نسبة الاستيرادات من السلع الغذائية} = \frac{\text{مجموع الواردات من السلع الغذائية}}{100 \times \text{مجموع الاستيرادات}}$$

إذا كانت قيمة المعادلة أكثر من (٣٠%) تبعية اقتصادية للخارج قيمة المعادلة من (٢٠-٣٠%) فإنها تعد مرحلة انتقالية، أما إذا قيمة المعادلة أقل من ٢٠% فإن الدولة تعد مستقلة اقتصادياً، وبالرجوع إلى جدول (١) وتطبيق المعادلة على السلع الغذائية لمنفذ سفوان يتضح ارتفاع قيمة المعادلة عن (٣٠%)، وهذا يؤشر على ضعف الإنتاج الزراعي ومن ثم سيكون تأثيره على الأمن الغذائي الوطني واضحاً.

ت- مؤشر معدلات التبادل مع دول الجوار (٦)

تذهب نظريات التجارة ومنها نظرية النفقات النسبية إلى أن الربح من التجارة الخارجية يتوقف على معدل التجارة الخارجية أو نسبة التبادل الدولية، ويمكن أن نقول إن المعدل هو عدد الوحدات المستوردة التي تدخل الدولة إلى وحدة يصدرها إلى العالم الخارجي، وفي لغة الأرقام يمكن قياس معدل التبادل بقسمة ثمن الوحدة إلى ثمن الوحدات المستوردة التي يمكن الحصول عليها مقابل كل وحدة مستوردة (٧)، ويمكن القول إن هذه المعادلة لا يمكن تطبيقها في العراق لأن قطاع التجارة عبر منفذ سفوان يعاني من غياب الصادرات، وبالمقابل استيراد سلع عدة مما رجح كفة الاستيراد بشكل واضح، وهذا مؤشر ضعف جيبولتكي كبير على العراق، فعلى صانع القرار السياسي العراقي تصحيح المسار الاقتصادي العراقي كما في المعادلة الآتية:

$$\text{مؤشر التبادل مع دول الجوار} = \frac{\text{مجموع الصادرات}}{\text{مجموع الاستيرادات}} \times 100$$

ثالثاً: الآثار السلبية للتبعية الاقتصادية

يظهر الأثر السلبي للتبعية الاقتصادية بشكل واضح من خلال استنزاف الثروة، المتمثل بخروج العملات الأجنبية التي تسد فاتورة الاستيراد المتزايد التي من شأنها إثقال كاهل الاقتصاد الوطني، من خلال استيراد السلع الغذائية والاستهلاكية بدلا من تخصيص هذه المبالغ للاستثمار الداخلي وبناء قاعدة إنتاجية (٨).

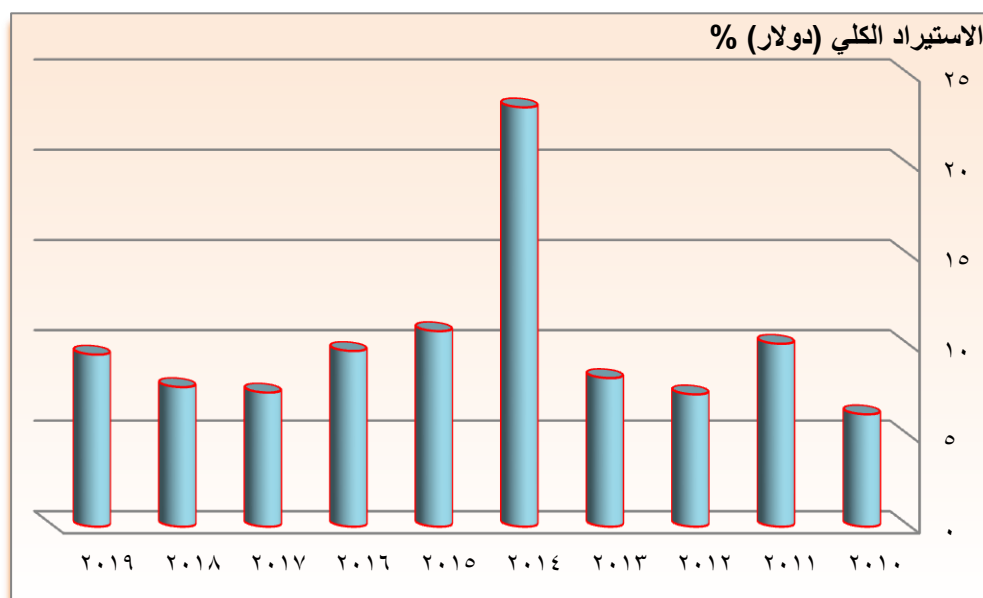
إذ سجل منفذ سفوان الحدودي مع دولة الكويت أعلى قيمة عام ٢٠١٤ بسبب غلق منافذ المنطقة الغربية (طربيل، والقائم، والوليد، وربيعة)، نتيجة الحرب على المنظمات الإرهابية (تنظيم داعش الإرهابي)، ومدعوماً بتحسين الوضع الأمني المستقر في محافظة البصرة وحسن العلاقات السياسية مع دولة الكويت والتحسين الكبير في الاستيرادات المتحققة من بيع النفط، وتحسن أسعار هذه السلعة التي تعتبر الممول الرئيس لميزانية الدولة، فقد سجلت قيمة استيراد نحو (٣٢٦٨٩٨١١٣٦) مليون دولار بنسبة (٢٣.٢%)، أما أقل قيمة فقد كانت في عام ٢٠١٠ بمبلغ (٨٧٣٢٩٧٦٠٢) مليون دولار بنسبة (٦.٢%)، ينظر جدول (٢) شكل (٢)، ومن خلال هذه القيم نجد أن المنفذ ساهم بدور كبير في استنزاف الثروة المتمثل بخروج العملة الصعبة إلى الخارج وهو مؤشر اقتصادي يكون انعكاسه سلبياً على الدولة.

جدول (٢) القيم المالية ونسبتها المئوية عبر المنفذ للمدة من عام (٢٠١٠ - ٢٠١٩)

السنة	منفذ سفوان		السنة	منفذ سفوان	
	الاستيراد الكلي (دولار)	%		الاستيراد الكلي (دولار)	%
٢٠١٠	٨٧٣٢٩٧٦٠٢	٦.٢	٢٠١٥	١٥٢٨٨٨١٣٠١	١٠.٨
٢٠١١	١٤٢٠٠٨٩١٣٣	١٠.١	٢٠١٦	١٣٧٠٥٩٤٢١٨	٩.٧
٢٠١٢	١٠٣٧٦٨٢٠٩٧	٧.٣	٢٠١٧	١٠٤٦٢٧٢٢٤٣	٧.٤
٢٠١٣	١١٥٤٨٣٧٦٦٦	٨.٢	٢٠١٨	١٠٨٣١٥٩٨٥٣	٧.٧
٢٠١٤	٣٢٦٨٩٨١١٣٦	٢٣.٢	٢٠١٩	١٣٣٤٨٩٥٦٢٨	٩.٥
المجموع				١٤١١٨٦٩٠٨٧٧	١٠٠

المصدر: اعتماداً على: وزارة المالية، الهيئة العامة للكمارك، مديرية كمرك المنطقة الجنوبية (بيانات غير منشورة) ٢٠١٩.

شكل (٢) النسب المئوية للقيم المالية عبر المنفذ للمدة من عام (٢٠١٠ - ٢٠١٩)



المصدر: اعتماداً على جدول (٢).

رابعاً: الإيرادات المالية لمنفذ سفوان

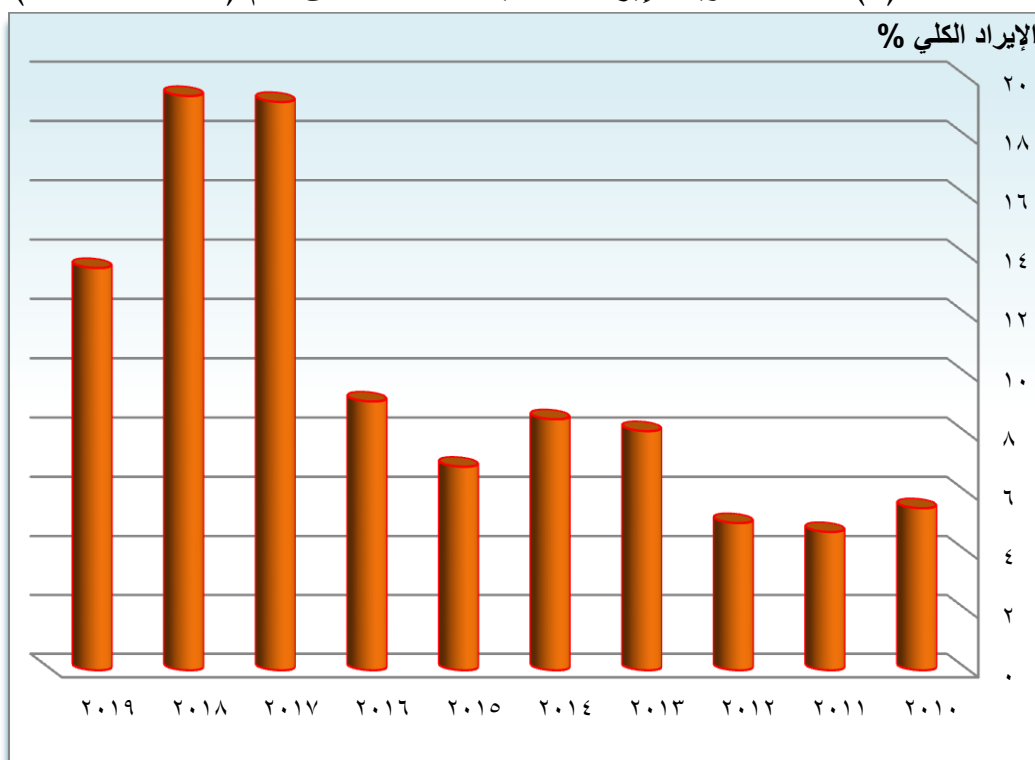
تعد المنافذ الحدودية أحد أهم إيرادات الدولة التي ترفد ميزانية الدولة من خلال الإيرادات المتحصلة من الدوائر العاملة في المنفذ، وقد أدى منفذ سفوان دوراً كبيراً في استحصال الأموال رغم المشاكل التي يعاني منها. ويتبين من جدول (٣) شكل (٣) أن المنفذ حقق خلال العشر سنوات الماضية قيمة (٨٩٢١٩٢٢٩٦) مليون دولار، إذ سجل المنفذ قيمةً مقارنة في سنوات (٢٠١٢، ٢٠١١، ٢٠١٠) عند قيم (٤٩٤٤٤٧٧١، ٤٢١٣٣٨٢٧، ٤٤٦٩٨٧٥٦) مليون دولار على التوالي وبنسب بلغت (٥.٠٪، ٤.٧٪، ٥.٥٪) على التوالي، ثم شهد المنفذ ارتفاعاً نسبياً حتى بلغ عام ٢٠١٦ (٨١٣٠١٧٠٧) مليون دولار بنسبة بلغت (٩.١٪) متأثراً بالأحداث السياسية في شمال العراق وغربه، من سيطرة التنظيمات الإرهابية ومعارك التحرير حتى عام ٢٠١٨، إذ بلغت ذروة الإيرادات المالية عند قيمة (١٧٣٢٢١٦١٩) مليون دولار بنسبة (١٩.٤٪)، مدعوماً بالنشاط التجاري وتحسن الوضع الأمني فضلاً عن تحسن أسعار النفط التي تمثل الدخل القومي الأول وزيادة عمليات التبادل التجاري، فضلاً عن تطبيق قانون التعريف الكمركية، بعدها شهد المنفذ انخفاضاً في قيم الإيرادات في عام ٢٠١٩ بمبلغ (١٢١٤٩٠٧٨) بنسبة (١٣,٦٪)، بسبب افتتاح منفذ طريبيل الحدودي وموجة الاحتجاجات السياسية في الربع الأخير من العام التي شهدتها العراق والبصرة أيضاً، حيث طالبت بتصحيح مسار العملية السياسية ومعالجة ملفات الفساد فتسببت بقطع الطرق المؤدية للمنافذ لمرات عديدة، مما أثر على انخفاض كمية الإيرادات، وتساهم الإيرادات المتحصلة من المنفذ في تعزيز الإيراد المالي للدولة الذي ينعكس على قوة العراق الاقتصادية.

جدول (٣) الإيرادات المالية ونسبتها المئوية للمنفذ للمدة من عام (٢٠١٠ - ٢٠١٩)
(مليون دولار)

السنة	الإيراد الكلي	%	السنة	الإيراد الكلي	%
٢٠١٠	٤٩٤٤٤٧٧١	٥.٥	٢٠١٥	٦١٢٩٠٧٢٧	٦.٩
٢٠١١	٤٢١٣٣٨٢٧	٤.٧	٢٠١٦	٨١٣٠١٧٠٧	٩.١
٢٠١٢	٤٤٦٩٨٧٥٦	٥.٠	٢٠١٧	١٧١٣٥٤٦٨١	١٩.٢
٢٠١٣	٧١٣١٤١٦٨	٨.١	٢٠١٨	١٧٣٢٢١٦١٩	١٩.٤
٢٠١٤	٧٥٩٤١٢٥٣	٨.٥	٢٠١٩	١٢١٤٩٠٧٨٧	١٣.٦
المجموع			٨٩٢١٩٢٢٩٦	١٠٠	

المصدر: اعتماداً على: رئاسة الوزراء، الهيئة العامة للمنافذ الحدودية، قسم الحاسبة (بيانات غير منشورة). ٢٠١٩.

شكل (٣) النسب المئوية للإيرادات المالية للمنفذ للمدة من عام (٢٠١٠ - ٢٠١٩)



المصدر: اعتماداً على جدول (٣)

خامساً: سياسة التعريف الكمركية

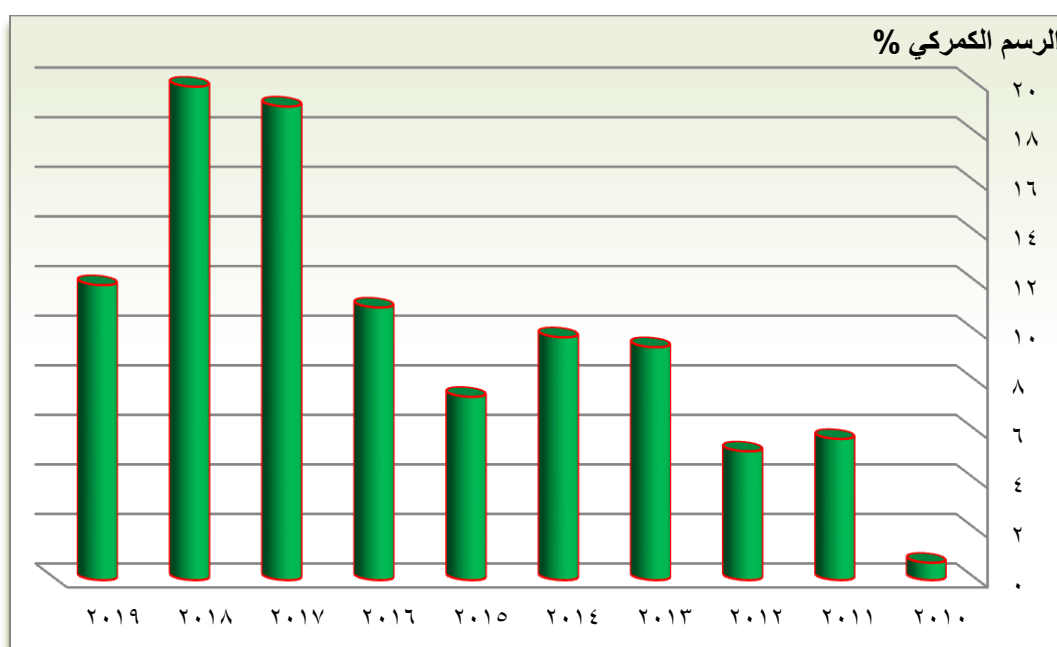
المقصود بها السياسة التي تدفع باتجاه تنويع الاقتصاد وتوسيع بنية الإنتاج وعدم التخصص الذي يؤدي بدوره إلى اقتصاد أحادي الجانب، من خلال رفع أسعار السلع المستوردة مما يساعد على زيادة فرص الاستثمار وتشغيل الأيدي العاملة، وهي تهدف إلى تحقيق التوازن بين تكاليف الإنتاج المحلي وتكاليف الإنتاج خارج الحدود، مما يساعد على منافسة السلع الأجنبية في السوق المحلية (٩)، تمثل الرسوم الكمركية التي تفرض على البضائع والسلع الداخلة لأي دولة سياسة تلك الدولة، وفي العراق تقوم دائرة الجمارك التابعة إلى هيئة الجمارك العامة التابعة إلى وزارة المالية بتغيير الرسوم الكمركية باستمرار حسب القرارات التي يتخذها مجلس الوزراء بين فترة وأخرى، وتفاوتت قيم الرسوم الكمركية بين الإعفاء الذي شمل استيراد سلع وزارات الدولة وهيئة الحشد الشعبي والعتبات المقدسة، فضلاً عن هيئة الاستثمار، كما تفاوتت الرسوم المفروضة على السلع بين سلعة وأخرى، فقد بلغت أعلى تلك الرسوم على سلع مثل السكاثر والكحول عند قيمة رسم (١٠٠%) من قيمة السلعة، بينما انخفضت إلى (٥%) عند بعض المواد الغذائية مثل الموز والمان والحليب السائل والبسكويت، فيما سجلت بعض السلع الغذائية قيمة كمركية بلغت (١٠%) مثل زيت الطعام والطحين، وغير الغذائية مثل الأوكسجين وعازل أسطح المنازل والأصباغ، فيما بلغت بعض السلع (١٥%) مثل السيراميك والسيارات، كما بلغ بعضها (٣٠%) مثل الخل الأبيض والباريكيان وواير تأسيس كهرباء (١٠)، وتباينت قيم الرسوم الكمركية بين منفذ سفوان الحدودي مع دولة الكويت إذ سجل المنفذ كمية البضائع الداخلة. كما هو واضح في جدول (٤) شكل (٤)، فقد بلغت قيم الرسوم في منفذ سفوان الحدودي عام ٢٠١٠ (٤٣٦٨٧٦٤) مليون دولار بنسبة (٠.٧%)، وارتفعت إلى (٥.٧%) في عام ٢٠١١ عند قيمة (٣٥٥٩٩٣١٧)، وأخذت بالارتفاع النسبي والتذبذب حتى عام ٢٠١٦، إذ بلغت (٦٩١٣٣٢٨٣) بنسبة (١١.٠%)، وبلغت أعلى نسبة في عام ٢٠١٨ بقيمة (١٢٤٧٦٩٣٠٧) بنسبة (١٩.٩)، ثم عادت للانخفاض عام ٢٠١٩ بقيمة رسم (٧٤٤٥٩٩٠٥) مليون دولار (بنسبة ١١.٩%).

جدول (٤) الرسوم الكمركية المتحصلة من منفذ سفوان للمدة من عام (٢٠١٠ - ٢٠١٩)

السنة	الرسوم الكمركية	%	السنة	الرسوم الكمركية	%
٢٠١٠	٤٣٦٨٧٦٤	٠.٧	٢٠١٥	٤٦٦١٣٨٨١	٧.٤
٢٠١١	٣٥٥٩٩٣١٧	٥.٧	٢٠١٦	٦٩١٣٣٢٨٣	١١
٢٠١٢	٣٢٩١٤٦٢٢	٥.٢	٢٠١٧	١١٩٨٦٦٣٤١	١٩.١
٢٠١٣	٥٨٧٣٨٧٩٣	٩.٤	٢٠١٨	١٢٤٧٦٩٣٠٧	١٩.٩
٢٠١٤	٦١٦٤٥١٧٣	٩.٨	٢٠١٩	٧٤٤٥٩٩٠٥	١١.٩
المجموع			٢٠١٠	٦٢٨١٠٩٣٨٦	١٠٠

المصدر: اعتماداً على: وزارة المالية، الهيئة العامة للكمارك، مديرية كمرك المنطقة الجنوبية (بيانات غير منشورة)، ٢٠١٩.

شكل (٤) إيرادات الرسوم الكمركية المتحصلة من المنفذ للمدة من عام (٢٠١٠ - ٢٠١٩).



المصدر: اعتماداً على جدول (٤).

سادساً: حركة المسافرين

تعد حركة المسافرين عبر المنافذ الحدودية مؤشراً جيداً على العلاقات السياسية بين دولتين، مما يعزز التقارب لاقتصادي والثقافي والاجتماعي، إن أغلب حركة المسافرين في منفذ سفوان الحدودي مع دولة الكويت هو من سائقي الشاحنات الذين تكون وجهتهم ساحة التبادل التجاري في الجانب العراقي لإفراغ بضائعهم، ومن ثم العودة إلى دولة الكويت، جدول (٥) شكل (٥).

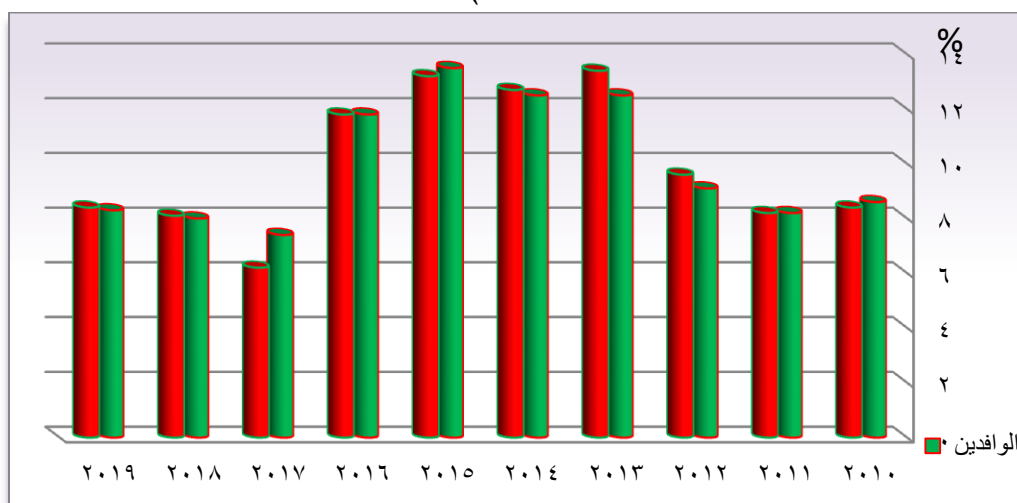
أما الإيرادات المالية المتحصلة من المسافرين فتتم عن طريق سمة الدخول (الفيزا)، إن قيمة الفيزا تقسم إلى نوعين هي سمة الدخول المتعددة وتمنح فيها الإقامة لمدة ثلاث أشهر أو ستة أشهر أو سنة وتكون قيمتها ٢٠٠ دولار، أما النوع الثاني فهي (فيزا) سمة دخول اضطرارية، (وفيزا) سمة دخول الزيارة وتمنح مباشرة في المنفذ وتكون قيمتها ٨٠ دولاراً، إن أغلب الفيز في منفذ سفوان هي المتعددة وتشمل الغالبية سائقي الشاحنات فضلاً عن المغتربين، إذ بلغ مجموع الإيرادات المتحققة من المسافرين لمنفذ سفوان خلال العشر سنوات (١٤١٠٥٨٠) مليون دولار.

جدول (٥) عدد المسافرين (الوافدين والمغادرين) ونسبهم عبر المنفذ للمدة من عام (٢٠١٠-٢٠١٩)

السنة	الوافدون	%	المغادرون	%	السنة	الوافدون	%	المغادرون	%
٢٠١٠	١٩٦٩١٦	٨.٦	١٨٧٨٦٦	٨.٤	٢٠١٥	٣٠٨٤٠٣	١٣.٥	٢٩٣٩٣٠	١٣.٢
٢٠١١	١٨٧٥٣٩	٨.٢	١٨٢٤٠٢	٨.٢	٢٠١٦	٢٧٠٥٩٠	١١.٨	٢٦١٧٢٥	١١.٨
٢٠١٢	٢٠٨٠٩٢	٩.١	٢١٣١٩٥	٩.٦	٢٠١٧	١٦٩٣٣٨	٧.٤	١٣٨٨٠٨	٦.٢
٢٠١٣	٢٨٦٣٣٥	١٢.٥	٢٩٧٣٥٥	١٣.٤	٢٠١٨	١٨١٧١٨	٨.٠	١٨٠٧٠٠	٨.١
٢٠١٤	٢٨٦٥٤٥	١٢.٥	٢٨٢٤٢٨	١٢.٧	٢٠١٩	١٩٠٠١٢	٨.٣	١٨٧٤٣٩	٨.٤
المجموع						٢٢٨٥٤٨٨	١٠٠	٢٢٢٥٨٤٨	١٠٠

المصدر: اعتماداً على: وزارة الداخلية، مديرية الأحوال المدنية والجوازات والإقامة في محافظة البصرة (بيانات غير منشورة)، ٢٠١٩.

شكل (٥) نسب المسافرين (الوافدين والمغادرين) عبر المنفذين للمدة من عام (٢٠١٠-٢٠١٩)



المصدر: اعتماداً على جدول (٥).

سابعاً: أهمية منفذ سفوان بالنسبة للمنافذ الحدودية في العراق

تعد المنافذ الحدودية البرية فضلاً عن وزنها السياسي ذات وزن اقتصادي، وهي أحد أهم موارد الدولة التي ترفد الميزانية العامة بملايين الدولارات سنوياً، فضلاً عن الأداء في تطبيق سياسة الدولة المتعلقة بالرسوم الكمركية.

ويتضح لنا من خلال الجدول رقم (٦) شكل (٦)، أن مجموع الإيراد المالي الكلي من المنافذ الحدودية البرية عام ٢٠١٩ هو (٤٥٠٥٨٧٤١) مليون دولار، كان أعلى نسبة إلى منفذ طربيل العائد بقوة إلى العمل والنشاط التجاري، إذ بلغت قيمة الإيرادات السنوية (٤٥٠٥٨٧٤١) مليون دولار ونسبة (٣٨.٥٢%)، وترجع أسباب ذلك إلى عودة الأمن في المنطقة بعد أن عانت من سيطرة التنظيمات الإرهابية، فضلاً عن ذلك الاستثناءات التي حصل عليها الأردن بالتعامل التجاري مع العراق، كما أنها مؤشر على وجود علاقات سياسية جيدة مع الأردن، من جانب آخر كان منفذ القائم الحدودي مع سوريا أقل المنافذ باستحصال الإيرادات، إذ بلغت قيمة الإيرادات المالية (٦٧٩٠) ألف دولار، ذلك بسبب عدم الاستقرار الأمني مع دولة سوريا والمشاكل المتعلقة بالحرب المستمرة داخل هذه الدولة التي تعاني من اضطراب أمني، كذلك أن هذا المنفذ قد افتتح حديثاً وأن هذه القيمة تمثل ثلاثة أشهر فقط لنهاية عام ٢٠١٩.

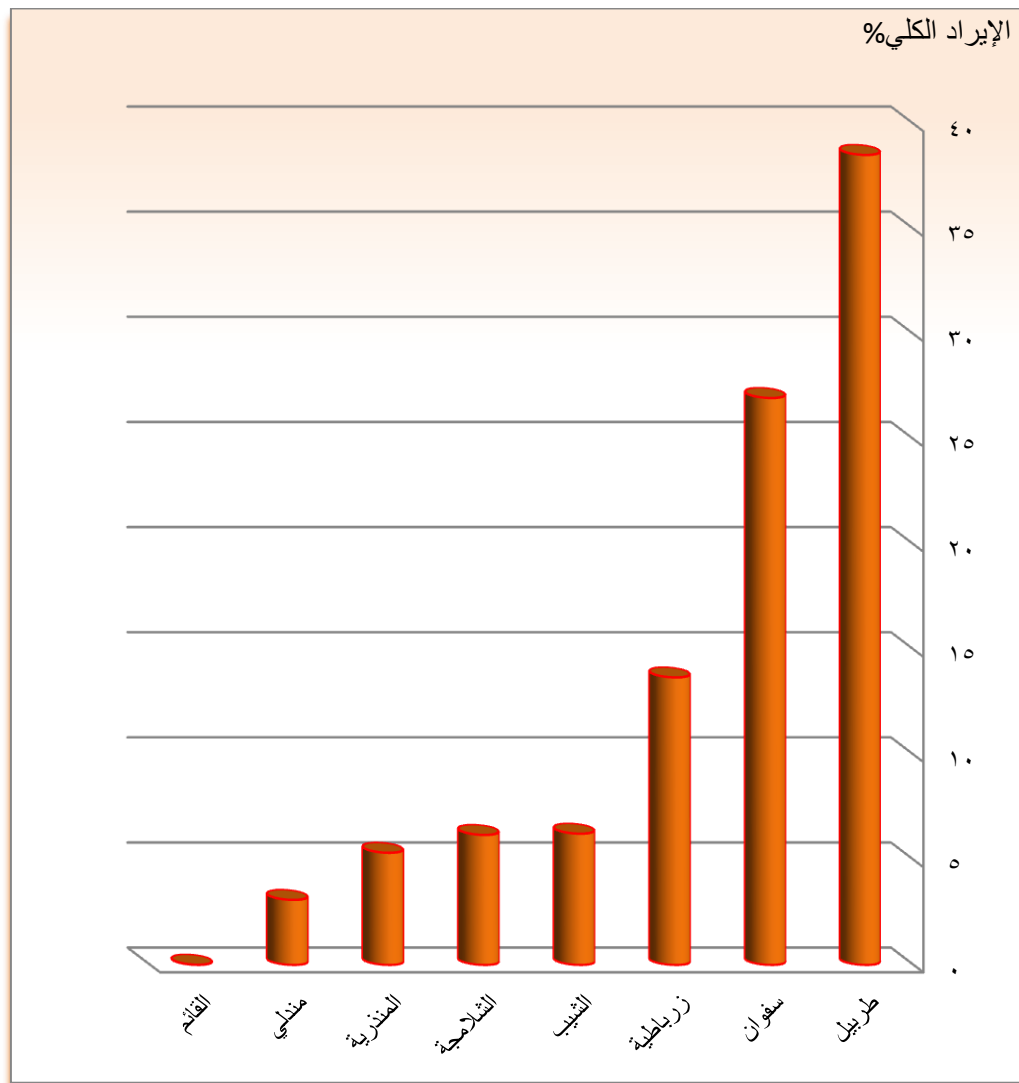
جدول (٦) مراتب المنافذ الحدودية البرية بحسب الإيراد الكلي للمنفذ سنة ٢٠١٩

اسم المنفذ	الإيراد الكلي	%	اسم المنفذ	الإيراد الكلي	%
طربيل	٤٥٠٥٨٧٤١	٣٨.٥٢	السلامجة	٢٧٨٦٨١٣٧	٦.١٨
سفوان	١٢١٤٩٠٧٨٧	٢٦.٩٦	المنذرية	٢٣٩٩٤٧٣٨	٥.٣٣
زرباطية	٢٨١١٣٦٨٨	١٣.٦٧	مندلي	١٣٩٤١٨٧٦	٣.٠٩
الشيب	٢٨١١٣٦٨٨	٦.٢٤	القائم	٦٧٩٠	٠.٠١
المجموع				٤٥٠٥٨٧٤١٦	١٠٠

المصدر: اعتماداً على: رئاسة الوزراء، الهيئة العامة للمنافذ الحدودية، قسم الحاسبة (بيانات غير منشورة) ٢٠١٩.

سجل منفذ سفوان إيرادات بلغت قيمة (١٢١٤٩٠٧٨٧) مليون دولار بنسبة بلغت (٢٦.٩٦)، ويعد أكثر المنافذ أهمية في جنوب العراق، وتأتي إيراداته بالمركز الثاني خلف منفذ طربيل الحدودي، أما منفذ السلامة فقد بلغت قيمة الإيرادات المالية (٢٧٨٦٨١٣٧) مليون دولار، وهو بذلك يمثل ما نسبته (٦.١٨%)، فيما بلغت قيمة منفذ الشيب (٢٨١١٣٦٨٨) مليون دولار بنسبة (٦.٢٤%)، وهي قريبة إلى نسبة منفذ السلامة، أما منفذ زرباطية فقد سجل أعلى قيمة للمنافذ مع دولة إيران، إذ بلغت (٢٨١١٣٦٨٨) مليون دولار وبنسبة بلغت (١٣.٦٧%)، فيما كانت قيمة منفذ المنذرية (٢٣٩٩٤٧٣٨) مليون دولار بنسبة (٥.٣٣%)، أما منفذ مندلي فقد سجل قيمة إيراد (١٣٩٤١٨٧٦) مليون دولار بنسبة (٣.٠٩%).

شكل (٦) الإيراد الكلي للمنافذ الحدودية البرية للعراق لعام ٢٠١٩



المصدر: اعتماداً على بيانات جدول (٦)

الاستنتاجات

توصلت الدراسة إلى ما يأتي:

- ١- لمنفذ سفوان أهمية جيو اقتصادية مارس من خلالها دور اقتصادي وسياسي ساهم من خلالها في رسم العلاقات العراقية - الكويتية.
- ٢- اتضح من خلال البحث أن منفذ سفوان يتمتع بموقع استراتيجي مهم، إذ يعد المنفذ الوحيد مع دولة الكويت، كما ساهم في توفير الاحتياجات الضرورية للسكان خاصة فيما يتعلق بالأمن الغذائي.
- ٣- ساهم المنفذ في تعزيز الإيرادات المالية من خلال القيم المتحصلة من الرسوم الكمركية وغيرها، مما انعكس إيجاباً على اقتصاد الدولة واستقرارها، فضلاً عن مساهمتها في حماية المنتج الوطني من خلال تلك الرسوم.
- ٤- لم يكن النشاط التجاري عبر المنفذ بصورة متساوية، بل أظهرت الدراسة أن هناك تباين زمني في قيم الاستيراد كانت المتغيرات السياسية والاقتصادية الدور المهم في تحديد ملامحها.
- ٥- من خلال المؤشرات المطبقة على منفذ سفوان تبين أن العراق يعاني من تبعية اقتصادية، وأن هناك علاقة تجارية غير متكافئة خاصة فيما يتعلق بالأمن الغذائي.

التوصيات

- ١- المنفذ واجهة الدولة مع دولة الكويت، لذا يتطلب الاهتمام بالبنى التحتية الموجودة بالمنفذ من مبانٍ وطرق وخدمات وما يتناسب مع الأهمية الاقتصادية والسياسية.
- ٢- مفاحة الجانب الكويتي على موائمة العمل بالمنفذ عن طريق الربط الإلكتروني وتوفير بيئة اقتصادية تعزز من العلاقات السياسية.
- ٣- تطوير العمل بالمنفذ باستخدام الطرق الحديثة وتوحيد العمل داخل الدوائر العاملة فيه عن طريق استخدام النافذة الواحدة.
- ٤- استخدام الجباية الإلكترونية لتعزيز الموارد المالية والحد من الفساد.

الهوامش

- (*) بحث مستل من رسالة الماجستير (تحليل جغرافي لمنافذ الحدود البرية لمحافظة البصرة)، جامعة البصرة، كلية الآداب، قسم الجغرافيا
- (١) وزارة المالية، الهيئة العامة للكمارك، مديرية كمرك المنطقة الجنوبية، قسم التخطيط، بيانات (غير منشورة)، ٢٠١٩.
- (٢) مقابلة وائل البكر، معاون قنصل دولة الكويت في البصرة بتاريخ ١٧ / ١٢ / ٢٠١٩ الساعة العاشرة صباحاً.
- (٣) بشار محمد عويد، جبار عبد جبيل، الواقع الجغرافي لتجارة العراق الخارجية (غير النفطية) مع تركيا للمدة (١٩٩٨ - ٢٠١١) وأثرها في التبعية الاقتصادية والسياسية، مجلة كلية الآداب، العدد ١٠٨، جامعة بغداد، ٢٠١٤، ص ٢٧٨.
- (٤) سيروان عارب صادق سيان، الانعكاسات الجغرافية السياسية لمشكلة التبعية الاقتصادية على الأمن الإقليمي لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربي، ط ١، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١١، ص ٥٠-٥١.
- (٥) إبراهيم العيسوي، قياس التبعية الاقتصادية في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، جامعة الأمم المتحدة، بيروت، ١٩٨٩، ص ١٦٠.
- (٦) جبار عبد جبيل، تجارة العراق الخارجية (غير النفطية) مع دول الجوار للمدة (٢٠٠٣-٢٠١٥م)، مجلة كلية التربية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، العدد ٢٦، ٢٠١٧، ص ٥٩٧.
- (٧) عبد الوهاب حمدي النجار، سياسة التجارة الخارجية في العراق في فترة الحرب العالمية الثانية، مطبعة الأزهر، بغداد، ١٩٦٨، ص ٥٤٦.
- (٨) المصدر نفسه، ص ٢٨٨.
- (٩) سعد الخفاجي، تطور السياسة الكمركية في العراق قبل وبعد ٢٠٠٣ بين المشاكل والمقترحات البديلة، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة، العدد ٣٨، الجامعة المستنصرية، ٢٠١٤، ص ٣٤.
- (١٠) وزارة المالية الهيئة العامة للكمارك، مديرية كمرك المنطقة الجنوبية قسم الإحصاء، ٢٠١٩.
- (١١) نظير أحمد هلال مسمار العبيدي، الوزن الجيوبولتيكي للمنافذ الحدودية الشرقية العراقية وآثارها الاقتصادية المحتملة، رسالة ماجستير، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة تكريت، ٢٠١٨، ص ٢٣.